دور الزكاة في التنمية الاقتصادية

الباحث / فهد ضيف الله الحربى
المملكة العربية السعودية

المقدمة:

الاقتصاد الإسلامي هو مجموعة المبادئ والأصول الاقتصادية التي تحكم النشاط الاقتصادي للدولة الإسلامية التي وردت في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يمكن تطبيقها بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان. ويعالج الاقتصاد الإسلامي مشاكل المجتمع الاقتصادية وفق المنظور الإسلامي للحياة.

وتعتبر الزكاة ركن من أركان الإسلام، وتتجلى أهميتها لما لها من دور اجتماعي واقتصادي ممثلة في النمو، الاستقرار ومن دورها المحوري في علاج المشكلات الاقتصادية، وتحسين أداء اقتصاديات المجتمعات وتطويرها، وتتميز بأنها نظام مؤسسي يتمتع بالاستقلالية المالية والإدارية وإن كانت خاضعة لإشراف الدولة ورقابتها، غير أنه يجب على الدولة أن تتولى مسؤولية جبايتها وإنفاقها من خلال جهاز فني تتوفر فيه الخبرات اللازمة لتحقق الأهداف المنشودة كما فعلت ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز بقضائها على الفقر و البطالة، و محاربة الاكتناز، وزيادة الإنتاج ورفع معدلات النمو وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، وبالتالي تحقيق التنمية الاقتصادية؛ لذا جاء عنوان هذا الموضوع كما يلي:

"دور الزكاة في التنمية الاقتصادية".

أهمية الموضوع (أسباب اختيار الموضوع):

أولاً: الأهمية العلمية:

إن هذه الدراسة تسهم في إثراء موضوع دور الزكاة في التنمية الاقتصادية، وتمثل هذه الدراسة إضافة إلى المكتبة العربية للدراسات الشرعية والاقتصادية والعلمية في موضوعها، فالزكاة لها آثارها الواضحة في الاستقرار الاقتصادي، والتنمية الاقتصادية، ورغم ذلك تبقى الزكاة في كل الأحوال فريضة تعبدية وركن من أركان الدين لا يكتمل دين إلا بها؛ لذا

ينبغي أن تدرس بشكل موضوعي للوصول إلى معرفة هذا الدور الرائع في تحقيق التنمية الاقتصادية.

ثانيًا: الأهمية العملية:

تسعى هذه الدراسة أن تكون نتائجها ذات فائدة كبيرة في معرفة دور الزكاة في التنمية الاقتصادية؛ حتى يتسنى للمؤسسات الاجتماعية عمل برامج وخطط لتوزيع الزكاة بالعدل داخل المجتمع، وتقديم مجموعة من الحلول الشرعية لعلاج المشكلات الاقتصادية التي استعصت على جميع الأنظمة من خلال منظور النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يحتوي على الزكاة كأداة فعالة أثبتت نجاحتها في عصر النهضة الإسلامية؛ لذا فمن أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع هو تسليط الضوء على دور الزكاة في التنمية الاقتصادية.

أهداف الدراسة:

- التعرف على مفهوم الزكاة.
- التعرف على أثر الزكاة على السياسة النقدية، والاستهلاك.
- التعرف على دور الزكاة في الإصلاح الاقتصادي والتنمية الاقتصادية.
- التعرف على التطبيق المعاصر للزكاة في الإصلاح الاقتصادي.

أسئلة الدراسة:

- ما مفهوم الزكاة.
- ما أثر الزكاة على السياسة النقدية، والاستهلاك؟
- ما دور الزكاة في الإصلاح الاقتصادي والتنمية الاقتصادية.
- ما التطبيق المعاصر للزكاة في الإصلاح الاقتصادي؟

الدراسات السابقة:

ومن أبرز الدراسات السابقة ما يلي:

- مندر قحف (١٩٩٥): المواد العلمية لبرنامج التدريب على تطبيق الزكاة في المجتمع الإسلامي المعاصر.

- حمداني نجاة (٢٠١٠): المالية العامة في الاسلام –أهمية صندوق الزكاة كمؤسسة إسلامية في التنمية الاقتصادية.
- محمد عبد الحميد محمد فرحان (٢٠١٠): مؤسسات الزكاة وتقييم دورها الاقتصادي.

خطة الدراسة:

مفهوم الزكاة، وأثرها على السياسة النقدية، والاستهلاك:

تعرف الزكاة بأنها "فريضة مالية تقتطعها الدولة أو من ينوب عنها من الأشخاص العامة أو الأفراد قسرا، وبصفة نهائية، ودون أن يقابلها نفع معين تفرضها الدولة طبقا للمقدرة التكليفية للممول، وتستخدمها في تغطية المصارف الثمانية المحددة في القرآن الكريم، والوفاء بمقتضيات السياسة المالية العامة الإسلامية"[١]، وتشكل الزكاة أداة أساسية في النموذج التنموي الإسلامي لذلك سنقوم بشرح كيفية تأثيرها على التنمية الاقتصادية، ومن ذلك ما يلي:

- **أثر الزكاة على السياسة النقدية:**

في ظل الأوضاع الاقتصادية المضطربة مثل حالات التضخم والانكماش يمكن الاستفادة من الزكاة في تحقيق الاستقرار النقدي، وذلك كما يلي:

- حالات التضخم: تلعب الزكاة دورا هاما في التخفيف من آثار التضخم عن طريق الجمع و التحصيل:

- الجمع النقدي لحصيلة الزكاة: من أجل التقليل من حجم الكتلة النقدية في الاقتصاد وصولا لتحقيق المصلحة الحقيقية الهادفة إلى تخفيض حدة التضخم والتقليل من انعكاساته السلبية، ونجد في هذه الحالة أقوالا لعدد من الفقهاء، إلا أن القول الراجح ما ذكره ابن تيمية في قوله:" وأما إخراج القيمة للحاجة أو للمصلحة أو للعدل فلا بأس به.." [٢].

- الجمع المسبق لحصيلة الزكاة: ويكون ذلك حسب الظروف السائدة ويتم عن طريق التراضي بين الهيئة المشرفة على عمليات الجمع و التحصيل و أصحاب الأموال، أما من ناحية وجوب تقديم الزكاة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قدم تحصيل الزكاة من عمه لعامين.

---

١. غازي عناية، (١٩٩١)، الضريبة والزكاة، منشورات دار الكتب، الجزائر، ص٤٢.

٢. صالح صالحي، (٢٠٠٦)، المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي، دار الفجر، القاهرة، ص٦١٦.

- حالة الانكماش: تقوم الدولة باستعمال الأدوات الإرادية المتعلقة بالزكاة من أجل التأثير في حركة النشاط الاقتصادي عن طريق:

- الجمع العيني للزكاة: تقوم الدولة بأخذ زكاة الأموال عينا كي لا تؤثر على الكتلة النقدية وتقوم بتوزيعها على المحتاجين على شكل نقود مما يساعد على توفير السيولة النقدية في البلد، ويكون ذلك حسب الوضع السائد ودرجة الانكماشية.
- تأخير جمع الزكاة: قد تلجأ الدولة إلى تأجيل جباية الزكاة كما ثبت ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أخر جمع الزكاة في الحجاز عام الرمادة، وهو تأجيل مؤقت يزول بزوال الظرف الطارئ.
- زيادة الإنفاق الاستهلاكي الزكوي: ويكون ذلك من خلال رفع نسب التوزيع النوعي ضمن المصارف الثمانية بصورة تؤدي إلى زيادة الطلب في الاقتصاد الوطني بشكل يساهم في تغيير مستويات الانكماش والعودة إلى النمو[٣].

- **أثر الزكاة على الاستهلاك:**

إن إنفاق الزكاة في مصارفها يزيد من حجم الاستهلاك، وذلك لأن نفقات الضمان الاجتماعي من حصائل الزكاة كالنفقات على الفقراء والمساكين و العاملين عليها، وفي الرقاب، والغارمين، وابن السبيل تستحدث قوى شرائية جديدة تضعها تحت تصرفهم باعتبارهم عناصر استهلاكية يتمتعون بميول حدية استهلاكية عالية، وعلى اعتبار أن حجم الاستهلاك يزيد مع ازدياد الدخل وينقص بنقصانه فهم بالتالي يضاعفون من حجم استهلاكهم لأنهم في حاجة دائما إلى إشباع رغباتهم، هذا ما يؤدي إلى ارتفاع طلباتهم، ومن ثم إلى ارتفاع معدلات الطلب الكلي الاستهلاكي في السوق، في المدى القصير هذا ما يؤدي إلى ارتفاع دالة الاستهلاك في المجتمع[٤].

---

٣. نفس المرجع السابق، ص٦١٨.

٤. غازي عناية، (١٩٨٩)، الاستخدام الوظيفي للزكاة في الفكر الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، بيروت، ص٢٤.

دور الزكاة في الإصلاح الاقتصادي والتنمية الاقتصادية:

ـ دور الزكاة في علاج مشكلة الفقر وتحقيق التنمية الاقتصادية:

تعتبر زكاة المال عصب النظام الاقتصادي الإسلامي ففيها الحلول للمشكلات الاقتصادية المعاصرة والتي فشلت النظم الاقتصادية الوضعية في علاجها، ومن بين هذه المشكلات مشكلة تكدس الأموال في يد فئة مما أدى إلى زيادة الفوارق بين الطبقات، ومشكلة عدم الاستقرار الاقتصادي، ومشكلة التضخم، ومشكلة الاكتناز, ومشكلة الفوائد الربوية، ولقد أدت هذه المشكلات وغيرها إلى الحياة الضنك للطبقة الفقيرة، وانخفاض مستوى الدخول، وعدم توفير الحاجات الأساسية للحياة، ويتمثل دور الزكاة في علاج مشكلة الفقر في أنه يساهم في تحويل الفقراء القادرين على العمل إلى منتجين، وأنها تزيد من القوة الشرائية للنقود بنقلها إلى الفقراء الذين ينفقونها على الضروريات والحاجيات بدلاً من أنها كانت تنفق على الكماليات، كما سوف توجه أموال الزكاة أحياناً إلى التنمية الاقتصادية الذاتية داخل البيوت الفقيرة من خلال تمويل المشروعات الصغيرة والمتناهية في الصغر وهذا بدوره يساهم في علاج مشكلة الفقر[٥].

ـ دور الزكاة في محاربة الاكتناز وتنشيط الاقتصاد:

تعتبر الزكاة إحدى السياسات المالية العامة في تحفيز الميدان التنموي فهي بمثابة دافع للأموال نحو الاستثمار لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة"[٦]، في هذا الحديث دعوة صريحة للاستثمار وتنمية الأموال، حيث أن الإسلام حرم كنز المال وعدم دفعه للنشاط الاقتصادي، فصاحب المال المكتنز يعرض ماله للهلاك في الدنيا بفعل الزكاة وصاحبه يوم الحساب[٧]، فالزكاة تعد بمثابة دافع للأموال نحو الاستثمار، وطالما أن الإسلام لا يقر أسلوب التوظيف المالي، فإن هذا الاستثمار سيكون

٥. حسين شحاته: دور فريضة الزكاة في الإصلاح الاقتصادي، جامعة الأزهر، بدون تاريخ نشر: ٦.

٦. غازي عناية، الاستخدام الوظيفي للزكاة في الفكر الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص١٧.

٧. نادية حسن محمد عقل، (٢٠١١)، نظرية التوزيع في الاقتصاد الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية، دار النفائس، الأردن، ص٢٧١.

في أصول إنتاجية تحتفظ بالقيمة الحقيقية لرأس المال في صورة قوة شرائية حقيقية وهو ما يعني تحقيق هدف المحافظة على رأس المال الحقيقي أي المادي والزكاة تعمل على ذلك من خلال عدم سريانها على الأصول الثابتة[٨]، وهي تمثل إنقاصا تدريجيا للأموال المكتنزة القابلة للنماء، حيث أن استقطاع ٢,٥ % من الأموال التي تتجاوز النصاب يؤدي إلى استقطاع ١٠ % من الأموال المكتنزة في أقل من خمسة سنوات، وبالتالي فإن الزكاة تعتبر أداة فعالة لحفز الأموال والثروات المعطلة والصالحة للنماء للمشاركة في الإنتاج، هذا ما يجعل المستثمر المسلم يرضى بمعدل ربح أقل نسبيا من نظيره في اقتصاد غير إسلامي[٩]، وتعمل الزكاة على تحويل الموارد المكتنزة إلى مجالات الادخار وقنواته الرسمية، وبالتالي زيادة القدرات الاستثمارية وتنمية التراكم الرأسمالي[١٠]، كما أن الإنفاق على الغارمين يؤدي إلى تقليل مخاطر الاستثمار ويساعد ذلك على استقرار سوق الاقتراض (الائتمان) حيث أن هذا المصرف يعطي الثقة لدائن و المدين.

وتؤدى زكاة المال إلى محاربة الاكتناز وفى نفس الوقت تحفز على استثمار الأموال وهذا يوفر الأموال السائلة أمام المشروعات الاقتصادية لتنمو وتزدهر، فلقد فرضت الشريعة الإسلامية الزكاة على المال النامي أو القابل للنماء وهذا يحرك صاحبه على استثماره خشية أن تأكله الزكاة... ولقد أكد ذلك رسول الله ﷺ بقوله: " اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة "[١١]، وفى هذا الحديث معاني عديدة من أهمهما الحث على استثمار الأموال حتى لا تنقرض من الزكاة الحولية, ولقد أمرنا الله في كتابه الكريم بعدم الاكتناز والحث على الإنفاق حيث قال عز وجل: ﴿... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١٢]، ولقد فسر بعض فقهاء الإسلام أن لفظ ينفقونها في هذا المقام ليس

---

[٨]. سامي نجدي رفاعي، (١٩٨٣)، دراسة تحليلية لآثار تطبيق فريضة الزكاة، المنهج الاقتصادي في الإسلام بين الفكر والتطبيق، المؤتمر العلمي السنوي الثالث، المنصورة، القاهرة، ص١٧٠١.

[٩]. نادية حسن محمد عقل، مرجع سابق، ص٢٨٠.

[١٠]. صالح صالحي، مرجع سابق، ص٢٦٧.

[١١]. رواه أحمد، وانظر: غازي عناية، الاستخدام الوظيفي للزكاة في الفكر الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص١٧.

[١٢]. سورة التوبة: من الآية ٣٤.

المقصود منه الزكاة فقط بل أيضاً الإنفاق الاستثماري، ولو أن بعض الفقهاء يرون أن أي مال دفعت زكاته فليس بكنز، ولكن حبس المال عن التداول فيه ضرر على المجتمع الإسلامي وهذا أمر لا تقره الشريعة الإسلامية.

- دور الزكاة في تحقيق التوازن والاستقرار الاقتصادي:

إن من أهم أسباب الكوارث الاقتصادية والخلل في البنيان الاقتصادي هو نظام الاحتكار والفائدة الربوية والربح الفاحش، فكثيراً ما نجد أن هناك العديد من المشروعات تفلس بسبب عدم توافر الأموال السائلة, إن من يحلل مصارف الزكاة يجد أن من ضمنها سهم الغارمين وهم الذين ركبتهم ديون لا يقدرون على الوفاء بها سواء بسبب الإنتاج أو بسبب الاستهلاك وهنا يظهر دور السلطان فى مساعدة هؤلاء، وفى هذا الصدد نذكر حديث رسول الله ﷺ: " إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة "، ذكر منهم: "رجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فحلت له المسألة فسأل حتى يصيب قواما من عيش"[١٣]، ويعتبر ذلك تأميناً ضد الكوارث وتحقيق الاستقرار الاقتصادي[١٤].

التطبيق المعاصر للزكاة في الإصلاح الاقتصادي:

يمكننا أن نحول المفاهيم والأسس والمبادئ الزكوية إلى واقع عملي يجب أن يكون لدينا تخطيط إستراتيجي زكوي يترجم إلى برامج وإنشاء مؤسسات زكوية تساهم في علاج الفساد الاقتصادي المستشري, ويتطلب ذلك ما يلي:

- إصدار قوانين للزكاة يتولى أمرها هيئات شعبية بعيدة عن الحكومة.
- إنشاء صناديق (لجان) الزكاة لتقوم بدورها في تحصيل الزكاة وإنفاقها في مصارفها الشرعية.
- دعم مؤسسات المجتمع المدني التي تساهم في تحصيل الزكاة وإنفاقها في مصارفها الشرعية.

---

١٣. رواه أبو داود.

١٤. حسين شحاته: دور فريضة الزكاة في الإصلاح الاقتصادي: ٧. ١٤

- تحفيز أصحاب الأموال على أداء الزكاة وطمأنتهم بأنها تحصل بالحق وتنفق بالحق وتمنع من الباطل[١٥].

١٥. المصدر السابق: ١١.

الخاتمة

نتائج الدراسة:

تمثل فريضة الزكاة إحدى الأسس التي ينهض بها المجتمع وهي من أقوى العوامل في تحقيق الأخوة الإيمانية بين الناس والتنمية الاقتصادية، وإذا أحسنا تفعيلها كما يقول علماء الاقتصاد، ولا يتم تحقيق ذلك إلا اذا قامت الدول الإسلامية بتطوير العمل المؤسسي الرسمي لمؤسسات الزكاة من خلال الالتزام الرسمي بدفع هذه الفريضة الدينية، وهي تحتاج إلى تنظيم مؤسساتي عقلاني لتفعيل دورها الاقتصادي، ويمكن تحديد أبرز النتائج فيما يلي:

- تساهم فريضة الزكاة كأحد أركان النظام الاقتصادي الإسلامي في علاج معظم صور الفساد اقتصادي كما تساهم في تحقيق الإصلاح والتنمية الاقتصادية وفق استراتيجيات ذات مرجعية إسلامية.
- هناك ضرورة شرعية لوضع خطط وبرامج استراتيجية للتطبيق المعاصر للزكاة ليساهم مع بقية النظم الإسلامية الأخرى في الإصلاح الاقتصادي.
- الزكاة تعمل بصورة مباشرة وغير مباشرة على إعادة تخصيص الموارد الاقتصادية في المجتمع بين الاستخدامات المختلفة بصورة عادلة، ولها آثار واضحة في الاستقرار الاقتصادي من خلال تأثيرها على عنصرية الأساسيين وهما استقرار الأسعار والتشغيل التام للموارد الاقتصادية.
- الزكاة لها الأثر البين في التنمية الاقتصادية.

توصيات الدراسة:

ومن أبرز توصيات الدراسة، ما يلي:

- ضرورة إصدار قوانين للزكاة يتولى أمرها هيئات شعبية بعيدة عن الحكومة.
- ضرورة إنشاء لجان الزكاة؛ لتقوم بدورها في تحصيل الزكاة وإنفاقها في مصارفها الشرعية.
- ضرورة دعم مؤسسات المجتمع المدني التي تساهم في تحصيل الزكاة وإنفاقها في مصارفها الشرعية.

المصادر والمراجع

- حسين شحاته. دور فريضة الزكاة في الإصلاح الاقتصادي، جامعة الأزهر، بدون تاريخ نشر.
- حمداني نجاة. (٢٠١٠). المالية العامة في الاسلام –أهمية صندوق الزكاة كمؤسسة إسلامية في التنمية الاقتصادية. رسالة ماجستير. جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان الجزائر.
- سامي نجدي رفاعي. (١٩٨٣). دراسة تحليلية لآثار تطبيق فريضة الزكاة، المنهج الاقتصادي في الإسلام بين الفكر و التطبيق. المؤتمر العلمي السنوي الثالث. القاهرة: المنصورة.
- صالح صالحي. (٢٠٠٦). المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- غازي عناية. (١٩٨٩). الاستخدام الوظيفي للزكاة في الفكر الاقتصادي الإسلامي. بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع.
- غازي عناية، (١٩٩١)، الضريبة والزكاة، منشورات دار الكتب، الجزائر.
- محمد عبد الحميد محمد فرحان. (٢٠١٠). مؤسسات الزكاة وتقييم دورها الاقتصادي. عمان: دار الحامد للنشر و التوزيع.
- مندر قحف. (١٩٩٥). المواد العلمية لبرنامج التدريب على تطبيق الزكاة في المجتمع الإسلامي المعاصر. البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث و التدريب.
- نادية حسن محمد عقل. (٢٠١١). نظرية التوزيع في الاقتصاد الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية. الأردن: دار النفائس للنشر و التوزيع.
- نادية حسن محمد عقل، (٢٠١١)، نظرية التوزيع في الاقتصاد الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية، دار النفائس، الأردن.

فهرس المحتويات

المقدمة ١
أهمية الموضوع ١
أهداف الدراسة ٢
أسئلة الدراسة ٢
الدراسات السابقة..... ٢
خطة الدراسة..... ٣
مفهوم الزكاة، وأثرها على السياسة النقدية، والاستهلاك ٣
دور الزكاة في الإصلاح الاقتصادي والتنمية الاقتصادية ٦
التطبيق المعاصر للزكاة في الإصلاح الاقتصادي ٨
الخاتمة ٩
المصادر والمراجع ١٠
فهرس المحتويات ١١